

## المَقْرِيُّ و المَقْرِيُّ

سمح الزمان بجلسة قصيرة ممتعة مع الأستاذ الدكتور أجد الطرابلسي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس . وكان الحديث طريفاً ممتعاً تناول شؤوننا وشجوننا ، وأثناءه لفت نظراً الدكتور أنني حينما أتحدث عن أبي العباس المَقْرِي صاحب نفع الطيب أنطق بكلمة « المَقْرِي » ( بفتح الميم وسكون القاف ) ، مع أن المعروف الجاري على الألسنة والأقلام خلاف ذلك . وقد أجملت إجابته إذ ذلك حسب ما سمعت به تلك الجلسة القصيرة الممتعة .

وأعود اليوم إلى هذا الموضوع ، ولعل في ذلك فائدة ، مع تحياتي الخالصة للدكتور أجد الطرابلسي وأعضاء المجمع المحترمين .

يذكر الرحالة ابن حوقل مدينة مَقْرَة ، ويجمعها بين مدينتي الميلة والمسيلة ، وقد عرف ابن حوقل الشمال الإفريقي والأندلس وصقلية أثناء رحلته الواسعة التي قام بها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (١) . ويذكرها أيضاً الجغرافي اللغوي أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في كتابه : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب مرتين . والمستغرب أن جامع الكتاب جعل شدة على القاف عند ذكر مدينة مَقْرَة ص ٥١ وأهم ذلك عند ذكر وادي مَقْرَة ص ١٤٤ .

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه معجم البلدان قائلاً : « مَقْرَة بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء : كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع .

(١) كتاب صورة الأرض ص ٦٧ ط . بيروت .

تقول مقرئ السمكة في الماء والملح مقراً : إذا أقمعتها فيه . ومقررة :  
مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبننة ثمانية  
فراسخ ، كان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ، ينسب إليها عبد الله بن  
محمد بن الحسن المقري ذكره السيلفي في تعاليقه .

فياقوت الحموي التوقفي سنة ٦٢٦ هـ عرف هذه المدينة معرفة سماع  
واطلاع وضبطها كما ضبط أسماء مدن أخرى في المشرق والمغرب ، وهو بهذا  
الضبط يكون - فيما نعلم - أقدم نصّ عندنا معروف نجد فيه اسم مقررة  
كما نجد ضبطها والنسبة إليها (١) .

والشخصية العلمية التي انتسبت إلى هذه المدينة خلال القرن الثامن الهجري  
وكان لها طنين ورنين في بلاد المغرب العربي والأندلس والمشرق هي شخصية  
أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري من أسرة المقري المعروفة في  
تلمسان منذ انتقالها من مقررة .

وانتقل أبو عبد الله المقري هذا إلى مدينه فاس وجعله أبو عنان المريني  
قاضي الجماعة بها وبني له المدرسة العنانية ليكون المدرس بها ، واتصل به  
جماعة من أقطاب مصر في المغرب والأندلس والمشرق كابن خلدون وابن الخطيب  
وأبي الوليد بن الأحمر وابن القيم في دمشق ، وبذلك نجد له ترجمة حافلة  
وشهرة واسعة عند أهل المشرق والمغرب ، وتوفي المقري بمدينة فاس  
سنة ٧٥٩ هـ ونقل جثمانه إلى مدينة تلمسان وبها دفن .

وهنا تبدي قصة المقري والمقري ، فالمقري هذا عرف في حياته  
كما عرف في أقلام الذين خاطوه أو اتصلوا به مباشرة باسم محمد المقري  
التلمساني (بفتح الميم وتسكين القاف) والدليل على ذلك :

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥ ط . بيروت .

(١) ان ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ وهو ممن اتصل بالمقري وأخذ عنه وصاحبه ، وعرف مدينة مقرة وذكرها في كتابه «العير» ، مراراً (١) ، ضبط بقله كلمة «المقري» (بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء) ، كما جاء ذلك في النسخة الخطية التي طبعت عليها النسخة المطبوعة من كتاب «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً» (٢) ، بتعليق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

(٢) إن أبا الوليد إسماعيل ابن الأحمر المؤرخ النسابة المتوفى بفاس سنة ٨٠٨ هـ أو سنة ٨١٠ هـ وهو ممن اتصلوا بالمقري في حياته بفاس ، ضبط في فهرسته كلمة «المقري» (بفتح الميم وسكون القاف) كما نقل ذلك عنه الشيخ أحمد بابا التنبكي في كتابه «نيل الابتهاج» (٣) .

(٣) إن ابن مرزوق الحفيد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ وهو وإن لم يتصل بأبي عبد الله المقري ولكنه اتصل بتلامذته في تلمسان وغيرها اتصالاً وثيقاً ، ألف كتاباً في ترجمة المقري سماه «النور البدرى في التعريف بالفقيه المقري» (٤) .

بعد هذا صرنا نسمع نغمة أخرى عند مؤلفين آخرين ، فالشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر المتوفى سنة ٨٧٥ (٥) ، والشيخ أبو العباس الونشريسي (٦) دفين فاس المتوفى سنة ٩١٤ هـ ، ينقل عنها الشيخ أحمد بابا

(١) انظر الجزء السابع من طبعة بيروت ص ٣٢٤ و ص ٣٢٦ .

(٢) انظر ذلك ص ٤٥٠ .

(٣) ص ٢٤٩ ط . مصر سنة ١٣٥١ هـ .

(٤) البستان ص ١٦٤ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .

(٥) تعريف الخلف ج ١ ص ٦٣ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨ .

السوداني المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ في كتابه « نيل الابتهاج » (١) أنها ضبطا كلمة المَقْرِي ( بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة ) ، وينقل عن الإمام أحمد زرروق المتوفى سنة ٨٩٩ هـ أنه ضبطها كما كان يضبطها ابن خلدون وابن الأحرر وابن مرزوق يعني ( بفتح الميم وسكون القاف ) (٢) .

وظهرت بتامسان شخصية علمية ثانية اشتهرت اشتهاراً بين الناس وهي شخصية سعيد بن أحمد المقرئ المتوفى سنة ١٠١٠ هـ فصرنا نجد في ترجمته أمثال ما نقله عن المؤرخ أبي العباس ابن القاضي في كتابه درة البحال (٣) حيث يقول :

« نسبة إلى مَقْرَة ( بفتح القاف المشددة ) مدينة بين الزاب والقيروان كذا ضبط نسبهم الوثرشي كما تقدم ، وقيل بسكون القاف والأول أصح إذ الوثرشي أعلم الناس بنسبهم » .

ونبت الشخصية الثالثة من أسرة المَقْرِي وهي شخصية أبي العباس المَقْرِي صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ فوجد الخلاف قد نضج في السنة العلماء وأقلامهم :  
طائفة تقول وتكتب المَقْرِي .

وطائفة أخرى تقول وتكتب المَقْرِي .

وعوض أن يرجع إلى الأصول القديمة وهو الحافظ المطلع الواعية المتبحر ، ويعرف المستند الذي استند عليه المتأخرون في ضبط « المَقْرِي » ( بتشديد القاف ) بعد أن كان المتقدمون يسكنون القاف اعتماداً على نص « ياقوت الحموي جاري الواقع الذي وجدته ، إن لم نقل أيده ودعمه ، وقال في

(١) انظر ص ٢٤٩ من نيل الابتهاج .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٠ .

(٣) انظر ج ٢ ص ٤٧٣ ط . الرباط ١٩٣٦ م .

كتابه نفح الطيب : هاتان (١) . كما قال عن الكتاب الذي ألّفه ابن مرزوق الحفيد في ترجمة جد المقرّي وسماه : « النور البدرّي في التعريف بالفقيه المقرّي » ، ما نصه : « وهذا بناءً منه على مذهبه ( انه بفتح الميم وسكون القاف ) ، كما صرّح بذلك في شرح الألفية عند قوله : « ووضعوا لبعض الأجناس علم » (٢) ، ثم صارت المسألة عند الذين كتبوا في هذا الموضوع من أهل المشرق والمغرب - وما أكثرهم - مجرد نقل لهاتين اللغتين :

بل وقع ما هو طريف في الموضوع ، وذلك أننا صرنا نسمع من يحاول التفرقة في النسبة بين أبي عبد الله المقرّي قاضي فاس المتوفّي سنة ٧٥٩ هـ فيسميه المقرّي ( بفتح الميم وسكون القاف ) وبين حفيده أبي العباس المقرّي صاحب نفح الطيب المتوفّي سنة ١٠٤١ هـ فيسميه المقرّي ( بفتح الميم وتشديد القاف ) مع أن الأسرة كلها تنسب إلى مدينة واحدة هي مدينة مَقَرّة . فكيف يصح أن يكون الجد مَقَرّيّاً ، والحفيد مَقَرّاً .

وكما رأينا الحفيد ابن مرزوق يؤلف في المقرّي الجد كتابه « النور البدرّي في التعريف بالفقيه المقرّي » رأينا المؤرخ أبا عبد الله محمد الصغير اليفوني مؤلف كتابي : ( الصفوة ) و ( النزهة ) المتوفّي بعد منتصف القرن الثاني عشر (٣) يؤلف كتاباً في أبي العباس المقرّي صاحب نفح الطيب يسميه : « الوشين العبقرّي في ضبط الإمام المقرّي » (٤) .

(١) نفح الطيب ج ٥ س ٢٠٥ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) انظر المقصد الأول من خاتمة كتاب القفاط الدرر لقادري « مخطوط » .

(٤) فهرس الفهارس ج ٢ س ١٥ .

هذا 'صلب' الموضوع - فيما نعلم - وهناك هوامش وذبول طويناها لئلا  
نعملي المسألة أكثر مما تستحق .

غير أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أن "مَقْرَة" كانت معروفة  
قديماً عند سكان ذلك الإقليم باسم : مَقْرَة (بالقاف المعقودة) وما زالت  
معروفة بهذا الاسم إلى الآن فيما بلغنا .

وإذا ثبت هذا فإن النسبة إلى مقرة تكون قد بدأت هكذا المَقْرِي  
ثم تحولت إلى المَقْرِي ثم إلى المَقْرِي وله في خلقه شؤون .

عبد القادر زمام

